# العولمة المعاصرة وأثرها على الفكر العربي والإسلامي

# Contemporary globalization and its Impact on Arab and Islamic Thought

حسن نصر خميس بظاظو *

* باحث دكتوراه بجامعة الأقصى الحكومية غزة – فلسطين

**ملخص البحث:** لقد كثر خطر العولمة على هذا العالم؛ فمصطلح العولمة لم تتضح معالمه وأهدافه الخبيثة، ومن خلال هذا البحث تناولت مفهوم العولمة من الناحية اللغوية والاصطلاحية ، وبينت نشأة العولمة المعاصرة والمراحل التي مرت بها حتى وصلت إلى هذه المرحلة، وبدأ هذه المراحل بمرحلة الجينية وانتهت بمرحلة عدم اليقين، ثم بينت وسائل التمكين للعولمة وهي: صناعة الاستبداد السياسي، إبعاد الدين عن الحياة، تعميم التعليم المدني، تنميط الإعلام، تغييب الحريات، الاختراق الثقافي وعولمة المثقفين، الترويج لثقافة التكنولوجيا ، وهذه الوسائل كان لها أثر في تغير واقع الأمة العربية والإسلامية ثم تحدثت عن أثر العولمة على الفكر العربي، لأنه لابد من معرفة أن العولمة مثل السكين لها أثار إيجابية وأثار سلبية فالذي استعملها بما يفيده كان لها أثر إيجابي عليه أما من أخذها على علاتها بما فيها فيكون لها أثر سلبي عليه فالعولمة لها أثر إيجابي وأثر سلبي ، وبينت أثر العولمة على الفكر الإسلامي من وانب عدة مثل: الجانب الديني والاقتصادي والسياسي و الاجتماعي

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا مُحَمَّد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

فلا يخفى علينا حال الإسلام اليوم وما يعانيه من تكالب الناس عليه؛ فأعداء الإسلام يريدون أن يهدمو الإسلام من داخله، ونهب ثرواته وذلك بتسليط بعض المسلمين عليه تحت مسميات براقة مثل العلمانية والقومية والعولمة فهم تحت هذه المسميات يسرقون ثروات الأمة تحت اسم العولمة ومن هذا المنطلق كان عنوان هذا البحث: "**العولمة المعاصرة وأثرها على الفكر العربي والإسلامي**"

**أهداف البحث**

١. بيان مفهوم العولمة المعاصرة.
٢. بيان نشأة العولمة.
٣. بيان أثر العولمة على الفكر العربي والإسلامي.

**أهمية البحث**

١- تنبع أهمية البحث من موضوعه.
٢- بيان أثر العولمة على الفكر العربي والإسلامي.

**خطة البحث**

المبحث الأول : العولمة ونشأتها
المبحث الثاني: أثر العولمة على الفكر العربي .

المبحث الثالث: أثر العولمة على الفكر الإسلامي.

**المبحث الأول:العولمة ونشأتها**

لقد كثر الحديث عن العولمة ليس فقط في الجامعات بل في وسائل الإعلام لما لها من خطر عظيم على هذا العالم؛ فالجميع يخشى من هذا المصطلح الجديد الذي لم تتضح معالمه وأهدافه الخبيثة التي ظهرت بمظهر براق باسم العولمة، ومن خلال هذا المبحث سنبين أصل هذه الكلمة ونشأتها من خلال هذا المبحث:

**المطلب الأول: تعريف العولمة**

**العولمة لغةً:** ظاهرة العولمة من الظواهر الحديثة التي لم يكن لها أصل، فالباحث في معاجم اللغة العربية القديمة عن كلمة العولمة وصيغها يجد أن هذه الصيغة الصرفية لم يجد لها أصل عند العرب؛ لأنها من المسميات المعاصرة الدخيلة علينا، ويؤكد هذا الشيخ القرضاوي بقوله: "العولمة مصطلح من المصطلحات التي شاعت بيننا في هذه السنين ... وهو تعبير جديد على لغتنا فهو مترجم قطعا كما سنرى" [(١)] لكن الشيرازي قال: "العولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولية، واللفظ مشتق من العالَم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل مشتق من العلم وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة، فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة)المصدر، لكن (دحرجة)رباعي منقول، أما العولمة فرباعي مخترع إن صح التعبير"[(٢)]، فمثلاً قولبة، مشتقة من قَالَب، فكلمة "العولمة "-بفتح العين- نسبة إلى العَالم أي الكون، وليس إلى العِلم -بكسر العين-، والعولمة لم يعرف لفظها العرب، وحاجة العصر قد تفرض استخدامها، وتعني تحويل الشيء إلى شكل آخر، بمعنى: ان جعل الشيء على المستوى العالمي ومما أدى بها أن تكون مستخدمة عند المثقفين في معظم الدول العربية.[(٣)]

وبين الدجاني اشتقاق العولمة من الفعل عولم بصيغة فوعل ويفيد أن اشتقاق الفعل يريد لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم.[(٤)]

---

(١) د.يوسف القرضاوي،المسلمون والعولمة،دار النشر والتوزيع الإسلامية،الطبعة الأولى:٢٠٠٠م،ص:٥

(٢) المجدد الشيرازي الثاني،فقه العولمة دراسة إسلامية معاصرة،مركز نور مُحَمَّد ﷺ،بيروت، الطبعة الثانية:٢٠٠٢م، ص:٣١

(٣) الجابري،الدكتور مُحَمَّد عابد،العرب والعولمة،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،١٩٩٨م،ص:١٣

(٤) الدجاني،أحمد صدقي،مفهوم العولمة وقراءة تاريخية للظاهرة،جريدة القدس،٢/٦ /١٩٩٨م،ص:١٣

يقول الدكتور خليل حسين: "وقد قرّر مجمع اللغة العربية بالقاهرة إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً؛ والعولمة ترجمة لكلمة Mondialisation الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هي ترجمةGlobalization الإنكليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأميريكية، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل ؛ فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة.

وبهذا المعنى اللغوي يمكننا القول أنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله. وقد جاء في المعجم العالم الجديد ويبستر WEBSTER أنّ العولمة Globalization هي: إكسابُ الشيء طابعَ العالمية، وبخاصة جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه، عالمياً." (١)

ومما تقدم يتضح أنه يصعب على الباحثين حصر مصطلح العولمة في تعريف جامع للعولمة لكثرة الرؤى حولها ، وكل من عرف العولمة عرفها حسب اتجاهه وموقفه منها ، كما سيظهر بعد قليل.

**العولمة اصطلاحاً**: عرفها د. رضا أمين بقوله: "العولمة هي ظاهرة حديثة نسبيا تشير إلى محاولات تصغير العالم ودمجه، من خلال التقليل من أهمية الحدود الجغرافية والسياسية، وتتيح إمكانية الاتصال والتواصل بين الأفراد والمجتمعات، نشأت في مجال الاقتصاد وتعدته إلى المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية، وساعد على انتشارها ثورة تكنولوجية واجتماعية ورغبة سياسية وتمثل في أحد جوانبها – في الوقت الراهن على الأقل – هيمنة للقيم الغربية بصفة عامة، والأمريكية بصفة خاصة". (٢)

وعرف مالكولم العولمة بقوله:"عملية اجتماعية تتلاشى فيها حدود الجغرافيا وتذوب فيها حواجز ثقافية وتزداد فيها فرص الاندماج بين الشعوب".(٣)

وعرفها أحدهم بقوله:"نظام عالمي يقوم على العقل الإلكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم"(١)

---

(١) مقال اصل العولمة وآثارها د. خليل حسين موقع "ميدل ايست أونلاين،http://www.middle-east-online.com/?id=32000

(٢) رضا عبد الواجد أمين،الإعلام والعولمة،دار الفجر للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى:٢٠٠٧،ص:٥٥

(٣) د. عباس أبو شام عبد المحمود ود .محمّد الأمين البشري،العنف الأسري فيظل العولمة،جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الطبعة الأولى:٢٠٠٥،ص:٩٣

وعرفها أ.د. صالح الرقب بقوله: "العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد".(٢)

ومن خلال التعريفات السابقة يصعب الوصول إلى تعريف دقيق للعولمة لأن البعض ينظر إليها من جانب اجتماعي، والبعض من جانب سياسي أو ديني أو اقتصادي وقد ذكر أ.د. أحمد على الحاج مُحَمَّد سبب عدم التوصل إلى مفهوم واحد بقوله: "ويصعب التوصل إلى تعريف جامع مانع للعولمة لأسباب عديدة أبرزها: الحداثة النسبية للعولمة، مفهوما ومغزى، تباين آراء ومواقف العلماء والمفكرين والباحثين والمهتمين بها، والتعريفات المهولة للعولمة، المغرضة تارة والمضللة تارة ثانية التي يقدمها منظرو العولمة الغربيين، ومن يسير في ركبهم والمحايدة تارة ثالثة، والمعارضة لها تارة رابعة ، والتعريفات التي حاولت التوفيق بين التعريفات القائمة أو وقفت موقفاً وسطاً تارة خامسة، فضلا عن الأوساط الفكرية والبحثية تعرفها من زاوية تخصصها وبمدى اطلاعها على خباياها النهائية، ثم إن كلا من أوساط المجتمعات التقليدية تفهمها من زوايا النتائج التي تحدثها في المجتمع والفوائد التي تجنيها منها، المخاطر التي تهدد وجودها وبجانب هذا وذاك تتنوع سياسات وأساليب القوى العالمية التي تقف خلفها والأيادي التي تنسج خيوطها والمبررات التي تطرحها، وتتعدد الجهات التي تستفيد منها ومن ثم تروج لها وتدافع عنها مما جعل مفهوم العولة يشوبه الكثير من الغموض والهلامية في تحديده".(٣)

وخلاصة القول أن تعريف الرقب هو أجمع التعريفات للعولمة لأنه حاول حصر أنواع العولمة من خلال تعريفه .

**المطلب الثاني:نشأة العولمة المعاصرة**

الدارس لظاهرة العولمة المعاصرة يرى أنها ليست ظاهرة جديدة، بل أن بداياتها ترجع إلى قبل خمس قرون، وهذا بعد أن بدأت عملية الاستعمار الغربي لأسيا وأفريقيا كما بين ذلك د. كمال الدين

---

(١) بكار،أ.د.عبد الكريم،العولمة طبيعتها،وسائلها ،تحدياتها،التعامل معها،دار الإعلام،الأردنية،الطبعة الثالثة: ٢٠١٣م، ص:١١

(٢) الدكتور صالح الرقب، بين عالمية الإسلام والعولمة،تم عرضه في مؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر،عام:٢٠٠٤،ص:٧

(٣) أ.د. أحمد على الحاج مُحَمَّد،العولمة والتربية أفاق مستقبلية، وزارة الأوقاف،القطرية، الطبعة الأولى:٢٠١١م،ص:٣٧

عبد الغني المرسي حين قال:"والعولمة ليست حدثا بذاته يمكن التأريخ له ولكنها تحققت بفعل مجموعة من العوامل السياسية العالمية بر العقود الخمسة عشر الماضية"[١] ، ويرى د. نبيل راغب أن العولمة بدأت بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وأكدب أنه منذ ظهور البشرية لم يكن هناك أحد من أصحاب التيارات سواء كانت هذه التيارات سياسية أو فكرية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية ، أدى إلى البلبلة والفوضى وجعل الناس في حيرة وقلق إلا في تيار العولمة، فهو الذي لم يجيده أحد من المفكرين أو الفلاسفة وقدم للناس بأنه نظرية أو مذهب جديد هدفه جمع العالم في منظومة متكاملة، نتجت نتيجة طبيعية لانهيار الاتحاد السوفيتي، وانتهاء العصر الماضي، وبعد التطور العلمي في الثورة المعلوماتية أصبح العالم كأنه قرية صغيرة، ومما أدي إلتضخم وتطور الشركات للشركات الكبيرة صاحبة النسيات المختلفة ،وحين ظهرت علامات هذا التيار بالظهور في أوائل التسعينيات أسرع المفكرون أصحاب المالات المختلفة إلى تقنينهامن خلال إطار ممنهج متبلور وكان الهدف من ذلك تقديم العولمة على أنها نظرية حتمية لا يمكن الاستغناء عنها على المستوى التطبيق الدولي.[٢]

ومنهم من يرى أن هذه الظاهرة مرت بعدة مراحل حتى وصلت إلى هذه المرحلة، وبدأ هذه المراحل بمرحلة الجينية وانتهت بمرحلة عدم اليقين، وهي كالتالي:

**المرحلة الأولى الجينية:**واستمرت في أوربا منذ ١٥قبل الميلاد إلى منتصف ١٨ قبل الميلاد، وهنا تتبلور ظهرت صور المجتمعات القومية، وبومن خلال ذلك بدأ ظهور الأفكار الخاصة بالفرد والإنسانية والعالم، ثم نشطت الجغرافيا الحديثة في اكتشاف العالم ومما جعل هذه البداية هي الأولى للتفاعل.

**المرحلة الثانية النشأة:**وكانت في أوربا من نصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد إلى ١٨٧٠ميلادية، وهذا جعل المفاهيم المختصة بالعلاقات الدولية تنكمش، وحتى يظهر لتحديد الإنسانية كما يريدون ،مما أدى إلى ازدياد الاتفاقات الدولية، ومن خلال هذا كان مفهوم القومية والعالمية والمجتمع الدولي له أهمية كبيرة في هذه المرحلة ، ومما أدى إلى التفاعل من خلال المرحلة الأكثر تقدما ويشهد لذلك شيوع العلاقات الدولية كمصطلح ، وفكان التفاعل بين الدول بعضهم البعض أو الأفراد من خلال الدول.

**المرحلة الثالثة الانطلاق:**وبدأت عام١٨٧٠م إلى ١٩٢٠ وكان الانطلاق بمصطلحات عالمية منها: "المجتمع القومي" وهذه المصطلحات لها علاقة بالهوية القومية الشخصية، وتم ادخال جزء من المجتمعات

---

( ١) الخروج من فخ العولمة،ص:١٣

(٢) د. نبيل راغب، أقنعة العولمة السبعة، دار غريب،القاهرة،الطبعة الأولى:٢٠٠١،ص:٥

غير الأوربية في للمجتمع وبدأت الدول تتفاعل في إطار المحدد لها، وذلك بصياغة الأفكار التي تخص الإنسان والعمل على محاولة تطبيقها مما جعل عجلة التطور تسير بسرعة هائلة في أنواع الاتصال، وخلق جو للمنافسة الكونية مثل الألعاب والجوائز، وهذا التفاعل كان درجته متقدمة في هذه المرحلة .

**المرحلة الرابعة الصراع من أجل الهيمنة:** وبدأت بعد عام١٩٢٠ إلى عام١٩٦٥ وهذا أدى إلى ظهور الحروب الفكرية و الخلافات لفهم عملية العولمة والتي في انطلاقها بدأ ينشأ الصراعات كونية لطبيعة الحياة وصورها المختلفة ومع التركيز على الأمور الإنسانية وبحكم حوادث إلقاء القنبلة الذرية ، وهذا أدى إلى ظهور الأمم المتحدة دورها في استقلال بعض دول العالم، لتدخل في النظام الدولي وهذا بداية الاعتراف بها كدول مستقلة، وفكان التفاعل بداية في ما بينها وبين الدول الأربية ، وفي هذه المحلة ظهرت الدول بصورة الدول المحررة لكن الحقيقة أن الدول الكبرى هي من تحركها.

**المرحلة الخامسة عدم اليقين:**استمرت من الستينات وظهر فيها بعض الأزمات واتجاهات في التسعينات، وفي هذه المرحلة زرعت قيم جديدة وشهدت نهاية الحرب الباردة وزادت المؤسسات والحركات العالمية، وظهرت الثورة المرتبطة بالتكنولوجي ومما أدى إلى تفاعل بشكل كبير بين الدول والمؤسسات وبين الأفراد بعضهم البعض.[١] وفي هذه المرحلة أصبحت المفاهيم المتعلقة بالأفراد معقدة جدا من خلال الاعتبارات المتصلة بالجنس والسلالة كما ظهرت جماعة تنادي بالحقوق المدنية ،وترسخ الاهتمام بالبشرية كمجتمع يضم أنواع وأصبح النظام العالمي سيولة أكثر من السابق وانقضى النظام الثنائي القومي، وزاد الاهتمام بالمجتمع المدني العالمي والمواطنة العالمية ودعم نظام الإعلام الكوني.[٢]

يتضح مما سبق أن هذه المراحل قُصد بها المرور بتاريخ العولمة القديمة والحديثة ، لكن العولمة الحديثة بدأت بعد المرحلة الثالثة وكانت هذه المرحلة عبارة عن نقطة انتقال من العولمة القديمة إلى العولمة المعاصرة وبعدها بدأت مرحلة الهيمنة على العالم بعد أن انهيار الاتحاد السوفيتي وبدأت العولمة تتضح معالمها وتسير بجلاء ووضوح لتحقق أهدافها الت أسست من أجلها.

## المطلب الثالث:وسائل التمكين للعولمة

(١) العولمة الكراسة الخامسة إعداد المركز المصري لحقوق المرأة ،ص:١٦-١٩

(٢) د. رأفت دسوقي،عولمة المدير في العالم النامي، دار العلوم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى:٢٠٠٦،ص:١٦

لقد اتخذت وسائل متعددة لتمكن العولمة من الانتشار داخل المجتمعات وتفرض سيطرتها عليها، وقد قام دعاة العولمة إلى تهيئة الأجواء المناسبة لتمكين العولمة التي يريدها من خلال وسائل متعددة ليسيطر على المجتمع وفكره وثقافته وسياسته وصناعته فكانت أهم الوسائل هي:

١. صناعة الاستبداد السياسي.
٢. إبعاد الدين عن الحياة.
٣. تعميم التعليم المدني
٤. تنميط الإعلام
٥. تغييب الحريات
٦. الاختراق الثقافي وعولمة المثقفين
٧. الترويج لثقافة التكنولوجيا[١]

**صناعة الاستبداد السياسي**

والمقصود بالاستبداد السياسي هنا التدخل في الشؤون السياسية للدول الضعيفة والسيطرة على مقدراتها ونهب خيراتها لصالح الدول القوية وذلك من خلال السيطرة على النظام السياسي في تلك الدول وذلك من خلال اغراق هذه الدول بالديون وجعل الأنظمة تتبع لهذه الدول من خلال انشاء صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، يقول د.عبد الكريم بكار: "أدرك العالم الغربي القوي والمتنفذ بعد الحرب العالمية الثانية أن الاستعمار العسكري قد فات أوانه ، حيث نشأت في العالم مفاهيم جديدة لاستثمار القوة وانتقل حقل استخدام القوة من السياسة واستخدام السلاح إلى المال والأعمال والاستثمار والتنمية الاقتصادية ، وحتى يحافظ الغرب على مواطئ أقدامه وعلى رعاية مصالحه ، شرع في إنشاء الأطر والمؤسسات الدولية على المستويات القانونية والسياسية والاقتصادية والثقافية وقد أنشأ على مستوى التمويل للأنشطة والمشروعات الدولية مؤسستين مهمتين هما صندوق النقد الدولي والبنك الدولي"[٢]

**إبعاد الدين عن الحياة**

(١) عمر عبيد حسنه،العولمة فرص وتحديات، المكتب الإسلامي،بيروت، الطبعة الأولى:٢٠٠٤،ص:٣٥-٤٤

(٢) أ.د. عبد الكريم بكار،العولمة طبيعتها، وسائلها، تحدياتها، التعامل معها، دار الإعلام،الأردن، الطبعة الثالثة: ٢٠١٣م،ص:٥٤

ويكون ذلك من خلال تصفية الإسلام من مضمونه وذلك من خلال "استبعاد الإسلام وإقصاؤه عن الحكم والتشريع، وعن التربية والأخلاق ،وإفساح المجال للنظم والقوانين والقيم الغربية المستمدة من الفلسفة المادية والعلمانية، وتحويل المناسبات الدينية إلى مناسبات استهلاكية ، وذلك بتفريغها من أقيم والغايات الإيمانية إلى قيم السوق الاستهلاكية"(١) فيكون فقط الدين داخل المسجد أو الكنيسة ولا دخل له بالحياة العملية داخل المجتمع.

**تعميم التعليم المدني**

وهو أن العلوم الحديثة لا يشمل التعليم الديني ، وإن أردت أن تعلم التعليم الشرعي يجب أن تتبع النظام المدني لأنه هو الذي يؤدي إلى التحضر، فبدون التحضر لا يكون حرية فكرية لهذا الأمر لا نستفيد من تعديل للمناهج إذا لم نعطي الحرية للتفكير ونشجعها ، فعلينا أن نشرك كل من المرسل والمستقبل في صياغة الرسالة التعليمية حتى يكون التعليم صحيح، والذي يعيننا في ذلك هو الغرب فلا يمكن الاستغناء عن أفكاره، فلا بد من أن يدعمنا بالكوادر المثقفة بدعوى أن كوادرنا التعليمية أصبحت غير مؤهلة للتعليم المدني ، إذا يجب استعمال طرق تعليم حديثة لأن من عندنا من الكوادر أصبحوا ممن يعلمون باستخدام عملية التلقين ويرفضون الطرق الحديثة ، ، وبهذا نعود إلى نقطة الصفر وكمن يفكك الآلة ويحاول أن يخترعها من جديد. (٢)

**تنميط الإعلام**

ويكون تنميط الإعلام من خلال إصدار حكم ما لشخص ما من الأشخاص الذين ينتمون إلى فكرة أو جماعة خاصة–مثل من ينتمي إلى بلده أو مدينته أو ثقافته–. و هذا النمط في طبيعته يؤدي إلى صورة ثابتة في الذهن وتبقى في الذاكرة عن الآخرين، ونقوم بتطبيقها في الواقع على كل فعل من الأفعال في أكثر المواقف التي يتم التفاعل فيها مع فرد أو أكثر لأنهم ينتمون إلى مجموعة ما.

يقول د. نبيل راغب:"فقدت حكومات ودول عيدة سيطرتها على قطاعات وفئات من مواطنيها وظهرت بالتالي جماعات عرقية ودينية رأت فيما يحدث نوعاً من الغزو الفكري الذي يستهدف محو الشخصية القومية للشعوب المستضعفة ليجعلها مسخاً دائراً في فلك الأقوياء القادرين. وارتدت هذه الجماعات أقنعة براقة هي الأخرى في مواجهة أقنعة العولمة الإعلامية، وتمثلت في العودة إلى أصول عرقية

---

(١) ثقافة الداعية في عصر العولمة إعداد شكري مانلين الناشر كلية الدعوة الإسلامية ماليزيا،ص:٧

(٢) مقال التعليم المدني د. أحمد البغدادي،http://www.awtad.cc/articles/43-cultural-issues/70-2010-11-29-14-38-11.html)

أو عقائدية أو تراثية والاعتصام بها والدفاع عنها .ووجدت الدعوة الملتهبة صدى عند الكثيرين الذين شفت غليلهم جبروت العولمة وغطرسها، فشعروا أنهم جنود في حرب مقدسة ضده، وسرعان ما ازداد مؤيدوها وانتشروا كالنار في الهشيم، وبعد أن استخدموا بدورهم أجهزة الإعلام وفي مقدمتها شبكة الانترنت تحولوا إلى استخدام السلاح لفرض إرادتهم خاصة أن هناك من تجار السلاح في الغرب من يمدهم بأحدث الأنواع وأكثرها كفاءة لترويج الإنتاج الجديد وتجربته في حروب حية حقيقية ثم تطويره، وهكا في دائرة جهنمية لا تتوقف، بل وأنشأ الأمريكيون لهم معسكرات لتدريبهم على هذه الأسلحة."[١]

وهذه هي الحقيقة المرة التي تعيشها الآن معظم الدول الإسلامية المحاربة من قبل الغرب تحت مسمى الإرهاب، فلو كان هذا صحيح فأين هم عما يدور في بورما وسوريا وفلسطين واليمن والعراق...وغيرها والله المستعان.

**تغييب الحريات**

والهدف من تغييب الحريات هي أن يقبل الإنسان بما يأتيه دون أن يفكر أو يعرف ما هي عواقب أو فوائد من هذا، فعليه أن يسلم بما يملى عليه من غيره بسبب تبعيته له يقول د. مصطفى النشار:"إن بشائر الأمل في التقدم تكون حقيقية عندما يسمح لهذا الجيل أن يعبر عن ذاته دون الواسطة والمحسوبية وقلة الإمكانات... إلخ، فهذا الجيل هو بحق جيل القرن الواحد والعشرين فهو إن أحسنا فتح الطرق أمامه وسلحناه بالإمكانات المادية وبالقيم الخلقية والدينية المناسبة لصنع التقدم والتحديث... ولا يمكن بالطبع أن يتم هذا بدون إرادة سياسية واعية بمتطلبات مرحلة التحول نحو الديمقراطية الحقيقية لا الديمقراطية الكلام والكلام فقط ،وإنما الديمقراطية التي تسمح حسب الإرادة الشعبية بتداول السلطة بين الأحزاب التي تعبر عن مبادئ أكثر ليبرالية وأكثر إيمانا بالتقدم والتي تكون أكثر قدرة على إفراز زعامات جديدة واعدة متسلحة بالإيمان بقضية الشعب الطامح إلى صنع الغد الأفضل لمواجهة التحدي الحضاري الذي لا نزال فيه رغم كل ما تحقق من إنجازات محلك سر."[٢]

وهذا يعني بالتغيب أن يكون المسؤولين والحكام ليس لهم حرية لأن حريتهم مرتبطة بمن يقوم بوضعهم فلا يستطيع أن يخالف الأوامر الملقاة على من عينه باسم الديمقراطية المزيفة.

**الاختراق الثقافي وعولمة المثقفين**

---

(١) د. نبيل راغب،أقنعة العولمة السبعة،ص:٣١٠

(٢) د. مصطفى النشار،ما بعد العولمة دراسة في مستقبل التفاعل الحضاري وموقعنا منه،دار قباء،القاهرة، الطبعة الأولى:٢٠٠٣،ص:٢٥٣

أي أن تسيطر العولمة على ثقافة الطبقة المتعلمة التي يعتمد عليها في المستقبل، ويكون التواصل معهم من خلال الشبكة العنكبوتية، لأنهم هم من يخشى عليهم فيقوم الرب بعمل استنساخ على عقولهم، وهذا ما يخاف منه أن يصبح المثقفون من أصحاب العولمة ينادون بها ويدافعون عنها فيصبحوا من أصحاب الصف الأول في الذي يقوم بالدفاع عنها، وبذلك يكون الغرب نجح في صناعة بعضهم كنسخ أصلية باسم الثقافة ليقوموا بخيانة ثقافة الأمة؛ فيصاب المثقفون بقصر نظر حتى لا يرى إلا بعين تنظر إلى الجوانب المختلفة للحياة من الاقتصاد والتنمية والتجارة والاستهلاك أمر يؤدي إلى رؤية غير واضحة يتعامل معها، في مجال الاتصالات والتقنيات الحديثة بمختلف أشكالها مما يجعله يوظفها في خدمته في نهاية المطاف.(١)

**الترويج لثقافة التكنولوجيا**

الناظر إلى التكنولوجيا وما أحدثت من تغير على عقول البشر يرى أن العولمة تتحكم فيه فتُوَجِهُه يسرتاً ويمنة، فهي ظاهرة صارت تدخل بغير استئذان إلى المجتمعات النامية وتفرض عليها نظاما عالميا جديدا للثقافة وللتبادل الثقافي، وهو نظام قادر على النفاذ إلى منظومات القيم والمبادئ والتراث الثقافي في هذه المجتمعات ولأنه يملك قدرة النفاذ الصادمة، فإنه يثير ضجي واهتزاز صاعق في الشكل والمضمون مما يضعف فرصة التفاعل والاستجابة الممثلة للواقع.(٢)

وهذه هي أهم الوسائل التي استطاعت العولمة من خلالها التحكم في هذا العالم وكان لها أثر في تغير واقع الأمة العربية والإسلامية كما سنرى في المبحث التالي.

(١) عمر عبيد حسنه،العولمة فرص وتحديات، المكتب الإسلامي،بيروت،الطبعة الأولى:٢٠٠٤،ص:٤٣

(٢) د.شمسي،العولمة وتهافتها الثقافية،واقف زاده بدون طبعة ودار نشر،ص:١٩٠-١٩١

**المبحث الثاني:أثر العولمة على الفكر العربي**

للعولمة أثر واضح على الفكر العربي، ويكمن هذا الأثر من خلال جعل شروط العولمة فريضة على العرب، لكن من منظور مختلف ، بمعنى من وجهة نظر المستعمر حتى لا هناك أي مصلحة للعرب أو أي أثر، لأن الفكر العربي لم يأت بنمط يتعامل مع العولمة المعاصرة سواء كان ذلك النمط سلباً أو إيجابياً.

لابد من معرفة أن العولمة مثل السكين لها أثار إيجابية وأثار سلبية فمن استعملها بما يفيده كان لها أثر إيجابي عليه أما من أخذها على علاتها بما فيها فيكون لها أثر سلبي عليه فالعولمة لها أثر إيجابي وأثر سلبي وهي كما يلي:

**الأثار السلبية للعولمة هي:**

**أولاً:** التحدي الحقيقي للهوية العربية ثقافتها هي عولمة ، وهذا التحدي يكون من خلال انتشار العديد من المظاهر المعنوية والمادية و الغير مرتبطة بالثقافة وهويتها العربية عند كثير من أولاد الأمة العربية.(١) فهي تقوم بسحق الهوية والشخصية الوطنية المحلية، وإعادة صهرها وتشكيلها في إطار هوية وشخصية عالمية، أي الانتقال بها من الخصوصية الخاصة إلى العمومية العامة.

**ثانياً:**جعلت العولمة الثقافة العربية موسومة بالثقافة الاستهلاكية وهذا من خلال جعل الشعوب العربية عبارة عن شعب استهلاكي كما يريد الغرب وذلك من خلال اعتماد الدول الصناعية على دول العالم الثالث كسوق لتصريف منتجاتها وكمجال للاستثمار الأمر الذي سمح بدور أكبر لها في العالم الثالث.(٢)

**ثالثاً:** أضعفت العولمة اللغة العربية وذلك من خلال استخدام اللغة الانجليزية وتعميمها، وذلك باستخدام اللغة الإنجليزية في جميع مناحي الحياة فالطالب يستخدمها في المدرسة والأم تستخدمها في البيت والمدرس يستخدمها في الامعة والمذيع في الإعلام والكُتاب في تأليف كتبهم وتهميش اللغة العربية الأم.(٣)

**رابعاً:**قامت العولمة بتحويل الثقافة العربية إلى ثقافة مضمونها حب الكسب والإيقاع الغير بطيء والتسلية الآنية وإدخال السرور على النفس وملذات النفس وتهيج غرائز الأمة ،وهذا جعل دور الأسرة يتراجع، فأصبحت الأسرة مفككة البنيان، حتى أن الأسرة فقدت قوتها على أن تكون المرجع لقيم وأخلاق

---

(١) د. أحمد درويش،ثقافتنا في عصر العولمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، الطبعة الأولى:٢٠٠٣م،ص:٣٨-٤٠

(٢) د. رأفت دسوقي،عولمة المدير في العالم النامي، دار العلوم للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى:٢٠٠٦،ص:٢٩

(٣) مُحَّد الشحري،بتصرف مدى اسهام معلم المرحلة الثانوية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة، رسالة ماجستير نوقشت١٤٣٠ في جامعة أم القرى،ص: ٧٨

الناشئة[١] وذلك من خلال إيجاد حالة اغتراب ما بين الإنسان والفرد، وتاريخه الوطني، والموروثات الحضارية و الثقافية التي أنجبتها حضارة الآباء ومن علاهم، بمعنى فصل الفروع عن أصولها المتجذرة، وفصل البناء وذلك من خلال جعل السطح لا علاقة له بالأعماق، وإيجاد نوع جديد من أنواع وأشكال الثقافة العالمية التي أسسها البشر ككل وهذا لايخص أشخاص بعينهم أو إحدى المناطق الجغرافية بذاتها.

**خامساً:** اخفيت العديد من العادات والتقاليد بفعل العولمة التي كان لها الأثر في تجفيف التواصل وقطع صلة الرحم و أبدلت زيارات الأحباب فجعلتها في حدود ضيقة بسبب الاهتمام بالربح المادي [٢]

**سادسا:** لما كانت العولمة جذورها أجنبية قامت بفرض وصايتها لأنها تعتبر أن الأجنبي متقدما كثير فيكون له قوة تحكم يستطيع أن يستعملها لأن له نفوذ في المنطقة وبهذا يستطيع أن يقلل من قيمة كل ما هو محلي والتخلص من إنتاجه وفوائده مع اتباع القهر وممارسته في شكل موجات مستمرة ومتتابعة ومتصاعدة، حتى ليقف المجتمع العربي عن محاربة العولمة والاستسلام لها ومن خلال النزول لمطالبها والاستجابة لكل ما تقدمه.[٣]

**الآثار الإيجابية للعولمة**

يقول د. الحبيب الجنحاني: "إن ظاهرة العولمة إيجابية ، وتعد خطوة نوعية جديدة في تقدم المجتمع البشري رغم جوانبها السلبية، ورغم الوعي بأن ضرر النتائج السلبية سيصيب المجتمعات السائرة في طريق النمو أولا وبالذات"[٤]

١- ربطت العولمة من خلال الاتصالات بين المجتمع وأفراده الذين يعيشون في عالم الواحد، وذلك من خلال استعمال وسائل الاتصالات الحديثة في الاتصال والتواصل مع بعضهم البعض، وهذا يؤدي إلى تقوية الترابط الاجتماعي في المجتمع الإسلامي.[٥]

---

(١) وجدي شفيق عبد اللطيف،عولمة الإعلام والتغيير في المجتمع القروي دراسة حالة لقرية مصرية،الطبعة الأولى: ٢٠٠٦،ص:٥٠-٥٦

(٢) المرجع السابق،ص:٤٨

(٣) د.رأفت دسوقي،بتصرف عولمة المدير في العالم النامي، دار العلوم للنشر والتوزيع،الطبعة الأولى: ٢٠٠٦،ص:٣١

(٤) د. الحبيب الجنحاني،العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، الطبعة الأولى:٢٠٠٢،ص:٢٤

(٥) د.عبد العزيز برغوت،الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة، وزارة الأوقاف القطرية، الطبعة الأولى: ٢٠٠٧،ص:٩٢

٢- طورت العولمة المصالح الدولية وذلك من خلال جعل الأسواق واحدة في العالم فيمكن للشخص من أي مكانفي العالم يصل إلى ما يريد مع تجاوز جميع الحواجز والمعوقات التي تفصل بين دول العالم فيجعل كل ما لديها من معابر تحت المصالح التي يشترك ويستفيد منها الجميع.(١)

٣- تقوم العولمة على باختيار منضبط للمتفوقين تفتح المجال أمامهم في الأسواق وهذا يزيد من خبراتهم وكفائتهم، وفي نفس الوقت يحفز الغير على الحرص على تحقيق تقدم وتفوق أكثر.(٢)

٤- تحاول العولمة أن تعمل على تسريع التكنولوجيا المتطورة تطبيقاتها بتطورها السريع المتلاحق.. لأنها فرصة كبيرة لمن يريد أن سيتفيد من هذا التطور وبكامل الفاعلية.

٥- توفر العولمة الفرص من أجل الوصول إلى المعرفة العامة التي يملكها الآخرين في المجالات المتنوعة كالمجال الاقتصادي، السياسي و الثقافي والاجتماعي.(٣)

**المبحث الثالث:أثر العولمة على الفكر الإسلامي**

**أثر العولمة في الجوانب الدينية**

لقد كان للعولمة أثر كبير في خلخلة بعض الاعتقادات الدينية لدى المسلمين ،وذلك من خلال التشكيك في العقائد وهدم الأماكن المقدسة عندهم، والهدف من ذلك خدمة الفكر الغربي الذي لا يؤمن برب ولا يقوم على دين، فيقوم على الفلسفات الغربية المخالفة للإسلام ويجعله بدلاً من المعتقد الإسلامي الصحيح ، الذي يؤدي إلى ضعف الولاء والبراء في نفوس المسلمين فيما بينهم، فيكون معيار الحب والكره بين المسلمين هي المادة فيكون حب المسلم للمسلم على أساس مدى الاستفادة منه لا على أساس دينه وعقيدته.(٤)

جعلت العولمة بعض المسلمين يتبعون النصارى في عقيدتهم من خلال تقليدهم في أعمالهم، هذا ادى إلى انتشار كثيرٍ من تقاليد النصارى وعادتهم المحرَّمة التي لا تتناسب مع روح الإسلام السمح، فهذه

---

(١) د.ماهر عبد القادر محمَّد،معالم على طريق الفكر العربي المعاصر، دار الثقافة العلمية،الطبعةالأولى:٢٠٠٢م، ص:٨٧

(٢) د.فهد بن سلطان السلطان،الجامعة فيعصر العولمة، مكتبة الملك فهد الوطنية،الرياض، الطبعةالأولى:٢٠٠٨،ص: ١١١

(٣) د.الحبيب الجنحاني،العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق،الطبعةالأولى:٢٠٠٢،ص:٢٦

(٤) د.عبد القادر صوفي،آثار العولمة على عقيدة الشباب،إدارة الدعوة والتعليم السعودية، الطبعة الأولى:٢٠٠٦، ص:١٢

العادات والتقاليد أحيانا تقدح في صلب عقيدة المسلم وهو لا يدري لا يعلم؛ ومن العادات التي انتشرت أعياد الميلاد والاحتفال برأس السنة، وهذا بين والناظر فيحال شباب الأمة يجد هذا رائج فيما بينهم في شكلهم ولباسهم.

العولمة تقوم بنشْر فكر الإلحاد والزندقة بين الشعوب الذين لا يدينون بدين، ولا يقرون بأي عقيدة نزلت من السماء، فهذا لا يمنعهم من تعلم السحر والشعوذة ونشره بكل طريقة تؤدي إلى زعزعة العقيدة الإسلامية.(١)

تعمل العولمة على تهميش كل ما هو قائم على الإسلام أو تدميره وابعاده عن المسائل التشريعية والقضاء على الحكم الإسلامي، ففي التربية تحاول أن تفرض كل ماهو موجود على البلاد الإسلامية، تسلخهم من قيمهم وأخلاقهم المبنية على الكتاب والسنة، وفتح الباب أمام الأنظمة الغربية وقوانينها وقيمها التي أخذتها من عدة فلسفات.

أشغلت العولمة المسلمين بجعل مواسم الطاعات مواسم استهلاكية مثل شهر رمضان بدل من أن يكون شهر الصوم والعبادة والقرآن، جعله شهرا يهتم فيه بالطعام والشراب والملذات وكأن الصائم لا يأكل إلا في رمضان ويقومون بنشر المسلسلات والأفلام الخليعة لشغل المسلمين عن عبادتهم.(٢)

دعمت الأمور التي تثير الشكوك حول المرأة فمثلا نشرت أن الإسلام يظلم المرأة، ودعت المرأة إلى التحرر من كل ما فيه خير لمصلحتها لتنسلخ عن قيمها وأخلاقها ومبادئها التي دعا الإسلام إليها.(٣)

**أثر العولمة في النواحي الاقتصادية**

قامت العولمة بالسيطرة على أموال المسلمين واستثمارها في البلاد الغربية، لأن البلاد العربية كثرت فيها الحروب التي أدت إلى نشر الفوضى السياسية والاقتصادية مما جعل المسلمون يتبعون للغرب، وهذا أدى إلى تحكم الغرب في ثرواتهم حسب الأنظمة والقوانين الغربية مما جعل الديون تتكاثر نتيجة لتصب في مصلحة الأنظمة الغربية.(٤)

أدت العولمة على بسط أمريكا للتحكم في اقتصاد العالم من وقضت على قوة الدول لتكون السُلطة وقوة الدولة الوطنية لها في الاقتصاد؛ فأنشأت صندوق النقد الدولي ليكون سيفا مسلطا على

---

(١) د.عبد القادر صوفي،آثار العولمة على عقيدة الشباب،ص:٢٩

(٢) ثقافة الداعية في عصر العولمة إعداد شكري مانلين الناشر كلية الدعوة الإسلامية ماليزيا ،ص:٧

(٣) د. بركات مُحَّد مراد،ظاهرة العولمة، ص:١٤٤

(٤) جلال أمين،العولمة،ص:١٥٦

الدول الإسلامية لتتحكم فيه من خلال إغراقه في القروض التي تعطى لهذه الدول بشروط واملاءات أمريكية تجعل هذه الدول تحت رحمتها، ثم تصبح هذه الدول خاضعة لسيطرتها وبهذا تتحكم شراتها بالسوق الدولي[١] فتكون ثروة العالم كله في يد عصابة قليلة تتحكم في هذا العالم.

وهذا يؤدي إلى رفع سعر الأطعمة في البلاد الإسلامية؛ لان الذي يتحكم في السوق هم عصابة يقومون بدعم لسلع الغذائية في الدول الإسلامية وفجأة تقوم أمريكا بإلغاء هذا الدعم، وتحتكر السوق وتصبح المنافسة وغير متساوية بين الدول الكبرى، لأنها وضعت قوانين تتحكم بالجودة العالمية حسب الاتفاقات الدولية بين الدول التجارية والصناعيَّة.

وهذا يؤدي إلى تدمير السلع المحلية حين تكون السلع الخدماتية المستوردة أكثر جودة وأقل تكلفة بينما المنتج المحلي لا يستطيع المنافسة في السوق الدولي ،فهذا يعمل على انخفاض سعر البيع عن سعر تكلفة الإنتاج، وهذا يؤدى إلى ترك المنتج المحلي والاعتماد على ما يستورد فتغلق المنشأت وتكثر البطالة في الدول الإسلامية.[٢]

**أثر العولمة في النواحي السياسية**

لقد استطاعت العولمة أن تجعل للدول الغربية السيطرة على الحكومات الإسلامية من خلال فرض ما تريد أن تمله على الشعوب الإسلامية عندما يكون لها السيطرة على الحكم وجعله خادماً لخدمة لمصالح الدول الكبرى وعلى رأسها أمريكا، والحركات الصِّهْيَوْنِيَّة التي تتحكم في سياس أمريكا نفسها، ويكون ذلك من خلال اهمال مصالح الدول الاخرى على حساب الشعوب الإسلامية وثرواتها القومية والثقافية والوطنية واعتقادها الدينية.[٣]

لا يعترف نظام العولمة على بالدولة أو الوطن أو الأمة، فهو لا ينظر للإنسان إلا أنه انسان فيقوم بازالة الحدود أمامه، واعطاء الحرية للإعلام العالمي، وانشاء الشركات المتعددة الجنسيات، فأي شيء يعيق الثقافة الرأسمالية المادية والغزْو الفكري، الذي يقصد به تفكيك الأمة وجعلها شذر مذر من خلال إثارة الأمور الطائفية، وفتح الحروب ونشر الفتَن في البلدة الواحدة ومثال ذلك السودان.[٤]

---

(١) عبدالكريم بكار،العولمة،ص:٣٢

(٢) عبدالكريم بكار،العولمة،ص:٣٧

(٣) رضا عبد الواجد أمين،الإعلام و العولمة،ص:٩٦

(٤) أقنعة العولمة السبعة،ص:١٩٢

فالعولمة تحاول أن تجزء المجزئ داخل البلاد الإسلامية والبلاد العربية ، حتى لا يتفرغوا لقتالهم ولكن اشغالهم بأنفسهم وذلك من خلال نشر ثقافة العرقيات وينسوا أنهم أمة واحدة، وهذا ما يراه المسلم الآن واضح نصب عينه وليس سوريا والعراق واليمن وفلسطين ببعيد.

**أثر العولمة في الجوانب الاجتماعية**

لقد أثرت العولمة على الجانب الاجتماعي في المجتمع الإسلامي وذلك من خلال نشر الثقافة الاستهلاكية –لأنّ العولمة ترفع من شأن الاستهلاك فلم تضع له ضابط ولا رادع، وبعدها قامت باتهام العادات والتقاليد في المجتمع الإسلامي، وذلك من خلال جعل المسلم بعيدا عن قضاياه المهمة، فيتسلل الضعف انفسي لديه، فيصبح شاكاًبكل ما يؤمن به ويريد أن يغير قناعاته الدينية ، وطمس الهوية الثقافية.

جعل العنف طريقة حياة حيث ينظر لها المسلم على أنها أمر طبيعي اعتيادي ، وهذا يؤدي إلى نشر الأخلاق السيئة في المجتمع الإسلامي ،وشغل الشباب المسلم بأمور لا تهمه حتى يضيع وقته في أمور لا تستحق مثل شغله في شبكات التواصل الاجتماعي والمنصات الاعلامية والدعايات للبضائع الأجنبية، وهي مخلوطة بالثقافة الجنسية الغربية التي لا تحترم حياء المسلم كرامته.[١]

ومن مخاطرها أيضا الدعوة إلى حرية الإنسان المطلقة الغير منضبطة فتجعله متَحَرر من كل قيود الأخلاق والدِّين ، حتى يصل إلى مرحلة العدمية، فيصبح لا مفر له مما تعرضه الشركات العالمية الكبرى فيكون بذلك استغل أسوأ استغلال.[٢]

تكريس النزعة الأنانية لدى الفرد، وتعميق مفهوم الحرية الشخصية في العلاقة الاجتماعية، وفي علاقة الرجل بالمرأة، وهذا بدوره يؤدي إلى التساهل مع الميول والرغبات الجنسية، وتمرد الإنسان على النظم والأحكام الشرعية التي تنظم وتضبط علاقة الرجل بالمرأة، وهذا بدوره يؤدي إلى انتشار الإباحية والرذائل، والتحلل الخلقي، وخدش الحياء والكرامة والفطرة الإنسانية.[٣]

---

(١) عباس أبو شامة ، ومُحَمَّد أمين البشري،العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، ص:١١١

(٢) أ.د.أحمد علي الحاج مُحَمَّد ،العولمة والتربية آفاق مستقبلية،ص:١١٨-١٢٠

(٣) عمر عبيد حسنه،العولمة فرص وتحديات،ص:١٤٨

العولمة لا تنظر للروحانيات لأنها مادية خاصة فتهمش الشعور الإنساني والعلاقات الاجتماعية التي تنادي بالتعاطُف والاهتمام بمصالح العامة فيكون الشح والبخل عندها فضيلة، وأن يصل الإنسان إلى الأهداف بأية طريقة، دون أدنى النظر في القيم المنتشرة والمتربي عليها المجتمع .

فوسائل العولمة تتحرك وتحيط بالعالم في كل ثانية، وتدخل بيوت المسلمين فيكل مكان وهم لايشعرون، وفتغير شخصياتهم وذلك من خلال نشر برامجها الشهوانية التي تجمل للمسلم الجسد فتوقعه في عبادته، ، وفلا تدع مجال للقيم المبنية على فطرة سليمة، فتصبح متناقضة ومخالفة للنظام الإسلامي القائم على الألفة والاجتماع والأخلاق النبيلة، التي أرادها الإسلام أن تكون وسيلة لبناء مجتمع خالي من الأقذار ، يؤمن بربه ويتحلى بالفضائل ويعف نفسه عن الرذائل لذلك قال الرئيس بوش –الابن– في خطابه عن وضع الاتحاد اليهودي المسيحي في ٢٩ يناير عام ٢٠٠٢م: "ومن الآن فصاعدًا يحق للعالم: تناول الخمر والتدخين، وممارسة الجنس السوي أو الشذوذ الجنسي، بما في ذلك سفاح القربى واللواط، والخيانة الزوجية، والسلب، والقتل، وقيادة السيارات بسرعة جنونية، ومشاهدة الأفلام والأشرطة الخلاعية داخل فنادقهم أو غرف نومهم."(١)

فيجب علينا كمسلمين أن نحذر من هذه المخاطر التي يجب على كل مسلم في موقعه ومكانه أن يعرفها ويعمل عل ايضاحها للناس ويحذر همنها؛ حتى تأخذنا ، أو نسير معها ونحن لا ندري.

**الخاتمة**

هذه الجولة في عالم العولمة فإنها أمر مقدر على هذه الأمة إذا استسلمت لذلك، وعلى هذا فالعولمة ليست حتمية ولا قدرية؛ بل هي التي تخالف سنن الله الكونية القدرية والدينية الشرعية.

فالعولمة خالفت سنة الكون التي خلقها الله ﷻوهذا بين من خلال أنها إلزام وفرض للجميع أن يكون على فكر واحد وثقافة واحدة؛ والله ﷻبين أن اختلاف الناس في دينهم وثقافتهم وارد فقال: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾(٢)

فالأزمة الحقيقية انعدام الوعي في الأمة الإسلامية بذواتها فقد الثقة بقدراتها على الفعل.فالعولمة ليس لها مستقبل تبني عليه الهيمنة الغرب وخاصة الولايات المتحدة الأمريكية فهي لن تستمر كثيرا لأنها

---

(١) خطاب الرئيس الامريكي" جورج دبليو بوش" القى امام الكونجرس عن [حال الاتحاد اليهودي المسيحي] بتاريخ ٢٠٠٢/١/٢٩

(٢) سورة هود: ١١٨،١١٩

خالفت الفطرة الإنسانية التي ترفض الإلزامات الإملاءات، وهذا جعل العولمة كثقافة منبوذة وتزداد قوتها وشراستها يومًا بعد يوم، هذا يؤدي إلى كثرة الظلم والبغي والابتزاز ولأنها محاولة للسيطرة على حقوق الفقراء من قبل الأقوياء الذين يسيرون العولمة بسبب طبيعة الإنسان عند ما يملك القوة ولا ينضبط بالدين ولا يجد مقاومة مكافئة فإنه حينئذٍ يكون: "ظلومًا جهولاً".

❁ ❁ ❁